



العفو والإعراض عن الجاهلين

07 برنامج آية وحديث

الحلقة الثامنة

2020-05-01

السلام عليكم: الآية اليوم هي الآية التاسعة والتسعون بعد المئة من سورة الأعراف، وهي قوله تعالى مخاطباً نبيه صلى الله عليه وسلم، ومخاطباً أمته من بعده:

يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا خُذِ الْعَفْوَ وَاْمُرْ بِالْعُرْفِ وَاَعْرِضْ عَنِ الْجٰهِلِيْنَ

(سورة الأعراف: الآية 199)

وأما الحديث: فقد أخرج الإمام البخاري في صحيحه:

{ عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قَدِمَ عُثَيْبَةُ بْنُ حِصْنٍ بْنُ خَدِجَةَ بْنِ بَدْرٍ، فَتَرَى عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ بْنِ قَيْسِ بْنِ حِصْنٍ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ، وَكَانَ الْقُرَاءُ أَصْحَابَ مَجْلِسِ عُمَرَ وَمُسَاوَرِيهِ، كُهُولًا كَانُوا أَوْ شَبَابًا، فَقَالَ عُثَيْبَةُ لِابْنِ أَخِيهِ: يَا ابْنَ أَخِي، هَلْ لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الْأَمِيرِ فَتَسْتَأْذِنُ لِي عَلَيْهِ؟ قَالَ: سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَاسْتَأْذِنَ لِعُثَيْبَةَ، فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ: يَا ابْنَ الْخَطَابِ وَاللَّهِ مَا تُعْطِيَانَا الْجُرْلَ، وَمَا تُحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ، فَعَصَبَ عُمَرُ، حَتَّى هَمَّ بِأَنْ يَقَعَ بِهِ، فَقَالَ الْحُرُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { خُذِ الْعَفْوَ وَاْمُرْ بِالْعُرْفِ وَاَعْرِضْ عَنِ الْجٰهِلِيْنَ } وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجٰهِلِيْنَ، قَوْلَ اللَّهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ { (صحيح البخاري)

شرح الحديث

(عن عُنْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَدِمَ غَيْبُهُ بُنِ حِصْنٍ فَتَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أُخِيهِ الْخُرِّ بْنِ قَيْسِ بْنِ حِصْنٍ) وقد كان الخُرُّ واحداً ممن يُدَيِّبُهُمْ عُمَرُ رضي الله تعالى عنه، من مجلسه، (وَكَانَ الْفُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجْلِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرِيهِ، كَهَوْلًا كَانُوا أَوْ سُتَاتًا) وكان مجلس عمر من الفُرَّاءِ، (كَهَوْلًا كَانُوا أَوْ سُتَاتًا) كما يقول ابن عباس رضي الله عنهما. (وَكَانَ مِنَ الْفُقَرَاءِ الَّذِينَ يُدَيِّبُهُمْ عُمَرُ) فقد كان الخُرُّ واحداً من هؤلاء الفُرَّاءِ القريبين من مجلس عمر رضي الله عنه، (فَقَالَ: غَيْبُهُ لِابْنِ أُخِيهِ الْخُرِّ، هَلْ لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الْأَمِيرِ؟) يعني عمر رضي الله عنه، (هَلْ لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الْأَمِيرِ فَتَسْتَأْذِنُ لِي عَلَيْهِ؟) أريد أن ألقاه، هل لك وجهٌ عنده؟، (فَقَالَ الْخُرُّ: سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَاسْتَأْذِنْ لِغَيْبَتِهِ) استأذن له بالدخول، فدخل على أمير المؤمنين (فَقَالَ: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ وَاللَّهِ مَا نُعْطِيتَا الْجَزَلَ) أي العطاء الكثير، (وَمَا تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ) يخاطب من؟ يخاطب الفاروق، الذي ذاع سيطه وعدله في الآفاق، يقول له: أنت لا تحكم بيننا بالعدل ولا تُعْطِيتَا الْجَزَلَ (فَقَضَيْتَ عُمَرُ، حَتَّى هَمَّ بِأَنْ يَقَعَ بِهِ) بأن يعاقبه لما بدر منه من إساءةٍ وافتراءٍ وكذب، (فَقَالَ الْخُرُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ})، (وَإِنَّ هَذَا) يعني غَيْبُهُ (وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ)، (فَقَالَ اللَّهُ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ جِبْنَ تَلَاهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ).

يقول ابن عباس: (فَقَالَ اللَّهُ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ جِبْنَ تَلَاهَا عَلَيْهِ) حين تلا عليه الآية، وأعرض عنه، (وَكَانَ وَقَافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ) كان عمر رضي الله عنه وَقَافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ، فإذا سمع أمراً في القرآن الكريم بادر إلى تنفيذه فوراً، ولو كان ذلك على حساب مشاعره، ولو كان ذلك على حساب أي شيء في الحياة، فأمر الله عز وجل كان مقدماً على كل شيء عند عمر رضي الله عنه، (وَكَانَ وَقَافًا) يقف عند أمر الله تعالى، كثير الوقوف عند أمر الله تعالى ونهيه، يُطَبِّقُهُ فوراً.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ

(سورة الأعراف: الآية 199)

أخذ العفو والأمر بالمعروف

أَمَّا {خُذِ الْعَفْوَ}: فقد جاء فيها حديثٌ صحيحٌ في سنن أبي داود:

{ قَالَ: أَمَرَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَأْخُذَ الْعَفْوَ مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ }

(صحيح أبي داود)



المعروف يعرف بالفطرة

وأما {وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ}: أي بالمعروف، فالمعروف سُمِّيَ معروفاً لأنَّ الفطر السليمة تعرفه ابتداءً، وما سُمِّيَ المنكر منكراً إلا لأنَّ الفطر السليمة تنكره ابتداءً، قبل التعليم. المعروف يعرف بالفطرة، والمنكر ينكر بالفطرة. فقال: {وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ} أي بالمعروف، {وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} أي لا تقابل سفههم بالسفه.

الناس رجلان محسنٌ ومسيءٌ

وقد قيل: " الناس رجلان: فرجل محسن، فخذ ما عفا لك من إحسانه، ولا تكلفه فوق طاقته ولا ما يجرجه. وإما مسيء، فمره بالمعروف، فإن تمادى على ضلاله، واستعصى عليك، واستمر في جهله، فأعرض عنه، فلعن ذلك أن يرد كيده."

1. الرجل المحسن

(رجل محسن، فخذ ما عفا لك من إحسانه) هذا شخصٌ محسن، فإن وجدت في أخلاقه شيئاً عفا لك فيه من إحسان فخذ ولا شيء عليك (ولا تكلفه فوق طاقته ولا تجرجه)،

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ

(سورة التوبة: الآية 91)

أعطاك؛ خذ منه ما أعطاك (مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ).

2. الرجل المسيء



النصيحة بما تعارف عليه الناس، الرجل الثاني: (وإما مسيءٌ فمُره بالمعروف) هذا مُره بالمعروف، انصح له أن يأتي بما تعارف عليه الناس، وتعارفت عليه الفطرة السليمة، وجاء الشرع يأمر به، (فمُره بالمعروف)، قال: (فإن تمادى على ضلاله، واستعصى عليك، واستمر في جهله، فأعرض عنه)، (استعصى عليك) لم يقبل النصيحة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ

(سورة الأعراف: الآية 199)

إلى الملتقى أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.